مجلة دراسات تاريخية ISSN : 2352-9741
المجلد :08 العدد : 01 السنة : 2020 / ص ص 113- 132

الثورة الجزائرية وموقف تونس منها 1954-1962

The Algerian revolution and Tunisia's position 1954-1962

م.م امين ياسين عباس
مركز الدراسات الاستراتيجية
جامعة الانبار (العراق)
ameenissawe@gmail.com

م.د مجيد جاسم محمد *
مركز الدراسات الاستراتيجية
جامعة الانبار(العراق)
Hzma_zadan@yahoo.com

م.د. ضاري عبد داود
مركز الدراسات الاستراتيجية
جامعة الانبار (العراق)
Dari_abdou@gmail.com

تاريخ الارسال : 1919/01/29 تاريخ القبول : 1919/06/30 تاريخ النشر : 2020/05/19 المؤلف المرسل : د.مجيد جاسم محمد

الملخص:

تعد الثورة الجزائرية من اهم الحركات التحررية التي حدثت في العالم ، اذ امتدت على مدى اكثر من سبعة سنوات شهدت تضحيات جسيمة من الشعب الجزائري حتى نال استقلاله عام 1962 ، درست في هذا البحث (**الثورة الجزائرية وموقف تونس منها 1954-1962**) لما لتونس علاقة مهمة بالثورة الجزائرية اذ كان العدو واحد وهو الاحتلال الفرنسي كما كانت تونس طريقا لامداد الثوار الجزائريين كما استفادت تونس من ضغط الثورة الجزائرية للحصول على استقلالها.

Abstract:

The Algerian revolution is one of the most important liberation movements in the world. It lasted for more than seven

* المؤلف المرسل

*years, which witnessed the great sacrifices of the Algerian people until it gained independence in 1962. This study examined (**The Algerian revolution and Tunisia's position 1954-1962**) As the enemy was one and the French occupation as Tunisia was a way to supply the Algerian revolutionaries as Tunisia benefited from the pressure of the Algerian revolution to gain independence.*

مقدمة

لاقت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الاول من تشرين الثاني عام 1954 اهتماما واضحا من الراي العام العربي والعالمي ، وتضاعف على مرور سنوات النضال البطولي الذي باشره الشعب الجزائري رغم التزام الاخوة الذين خططوا وباشروا تفجير الثورة بالسرية التامة في كلما يتعلق بخطواتهم سواء في مجال التخطيط والتنفيذ او في اتصالاتهم الاولى والمستمرة بقائد ثورة 23 يوليو/تموز الذي اتخذ قراره التاريخي ومنذ الاتصال لقادة الثورة الجزائرية بالقاهرة انطلاقا من ايمانه العميق بان الحرية العربية تظل قاصرة عن تحقيق اهدافها في اقامة الحياة الكريمة على ارض الوطن العربي ما بقي اي جزء من الارض العربية رازخا تحت نيران الاستعمار والاستغلال الاجنبي.

وقد اجريت دراسات عديدة حول موضوع الثورة الجزائرية وموقف تونس فكان سببا اختياري لهذا الموضوع وذلك من اجل التعرف على الاحداث التي تمخضت عنها هذه الثورة ونضال الشعب العربي في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.

يقع هذا البحث في سبعة نقاط تناولت اولا الاسباب العامة والمباشر التي ادت الى قيام الثورة الجزائرية ، بينما بينت في ثانيا اندلاع الثورة الجزائرية ، وخصصت ثالثا لموقف تونس من الثورة الجزائرية وهو موضوع بحثنا ، اما رابعا فتدارست فيه مؤتمر الصومام وما نتج عنه ، وتناولت في خامسا اعلان الجمهورية الجزائرية المؤقتة ، وفي سادسا خصصته لدراسة احداث الثورة الجزائرية بعد 1958 ، واختتمت البحث في سابعا دراسة مفاوضات ايفيان واستقلال الجزائر.

اعتمدت في كتابة البحث هذا على عدة مصادر ياتي في مقدمتها كتاب يحي بو عزيزة ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين والذي تناول هذا الكتاب اهم الاحداث التي بدأت فيها الثورة الجزائرية فضلا عن كتاب جلال يحي السياسية الفرنسية في الجزائر 1830-1959 بالإضافة الى كتاب فرحات عباس والذي عاصر الاحداث وكان جزء من قيادة الثورة الجزائرية فضلا عن بقية المصادر الاخرى التي ارفدت البحث في المعلومات التي تخص الموضوع ، وان كانت هناك هفوات فمني ولا ادعي الكمال فالكمال لله وحده.

اولا: الاسباب العامة والمباشرة التي ادت الى قيام الثورة الجزائرية:

بعد ان احتلت فرنسا الجزائر عام 1830 ودخولها في حروب دامية مع شعبها ، اصدرت فرنسا في عام 1834 امرا بتحويل الجزائر من ارض محتلة الى (ملكية فرنسية) وهذا الامر بطبيعة الحال مناقض للعرف الدولي وحرية الفرد والجماعة ، وفي نفس الوقت اصبح من الواجب على القيادة العليا لادارة الممتلكات الفرنسية في شمال افريقيا ان يجدد منصب حاكم عام في الجزائر يعمل تحت امرته موظفون عسكريون ومدنيون ، لذلك اصدر المشروع الاستعماري في 4 اذار 1848 مرسوم دويان الاعيان التي اعلنت ان الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[1].

اعلنت فرنسا مرسوم اخر في عام 1946 يقضي ان جميع الجزائريين مواطنون فرنسيون وقد اكد الدستور في عام 1946 بان النظام التشريعي [2]، هو نفسه نظام الوطن الام لفرنسا ، الا ان هذه القوانين التي اصدرتها الادارة الفرنسية كانت من العوامل الاساسية التي ادت الى استياء الشعب الجزائري وزادت من نقمته على الاستعمار الفرنسي ، وقبيل الحرب العالمية الاولى واثنائها بدأ الوعي القومي العربي يتنامى بين الجزائريين وتعمقت روح النضال بين الشعب ، فكانت اول محاولة سياسية للجزائريين حينما قدم اربعة من الشبان الجزائريين عريضة الى الحكومة الفرنسية يطالبون فيها رفع القوانين الاستثنائية واعطاء الجزائريين حقوقهم ، كما ظهر تنظيم سياسي عرف بأسم وحدة النواب الجزائريين تزعمه خالد محي الدين وهو احد احفاد الامير عبد القادر الجزائري ، واصدر جريدة (الاقلام) لتكون لسان حال حزبه وطالب بتحقيق المساواة وتطبيق التعليم الالزامي مما كان له الاثر الكبير في نشاط حركته منذ عام 1925[3].

على اثر ذلك اسس الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر جمعية العلماء الجزائريين عام 1931 والتي كانت تهدف الى تنوير الراي العام الاسلامي في الجزائر، واستغل مصالي الحاج احد زعماء منظمة نجم شمال افريقيا وصول الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا سنة 1936 وعلى اثر ذلك اصدرت الحكومة الفرنسية اوامرها في 26 كانون الثاني 1937 بحل حزب نجم شمال افريقيا غير ان مصالي الحاج قام في 11 اذار 1937 بتأسيس حزبا جديدا عرف باسم حزب الشعب الجزائري[4].

كان هذا الحزب مكون من خلايا وانصار نجم الشمال الافريقي السلطات الفرنسية اعتقلت مصالي الحاج مع جماعة من زملائه وفي نفس العام عادوا نشاطهم السابق المتمثل بمنظمة نجم شمال افريقيا المتصل باسم جديد وهو حزب الشعب ، اطلقت السلطات الفرنسية سراح مصالي الحاج عام 1939 الا انه ما لبث ان عادت الى اعتقاله مرة اخرى بعد شهرين ، تولى فرحات عباس من بعده مهمة معالجة القضية الجزائرية ، فبعد ان احتل الحلفاء الجزائر توجه فرحات عباس الى

السلطات الامريكية وطلب منها تطبيق الميثاق الاطلنطي وانشاء جمهورية جزائرية الا ان السلطات الامريكية رفضت هذا الامر[5].

وعلى اثر ذلك انضم عباس فرحات الى جمعية اصدقاء البيان التي تاسست عام 1944 والتي ضمت جمعية العلماء الجزائريين وحزب الشعب وكان برنامجها تاسيس جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا وعندما شعرت السلطات الفرنسية بخطورة هذه الجمعية اصدرت اوامرها بحلها بعد ان انقضت الشرطة الفرنسية على المتظاهرين الذين نظموا مظاهرة سلمية طالبوا فيها باستقلال الجزائر واطلق سراح مصالي الحاج فتحولت الى مذبحة مروعة راح ضحيتها عشرات المواطنين ، كما اصدرت السلطات اعتقال قادة الحركة بما فيهم فرحات عباس ، واصدار احكام ضد قادة الحركة وقد بلغ عدد المعتقلين 4500 ونفذ حكم الاعدام على 90 منهم وحكم على 64 منهم بالسجن مدى الحياة[6].

ان احداث عام 1945 والمذابح المروعة التي اودت بحياة الاف المواطنين والتي لم يشهد لها مثيل منذ الاحتلال الفرنسي وقيام فرنسا بحرب الابادة في الجزائر ايقظت الشعور لدى الجزائريين بان التفاهم السياسي لا يجدي نفعا مع السياسة الفرنسية ، كما اكدت بشاعة الاستعمار الفرنسي وقطعت كل احتمال للتفاهم بين الفرنسيين والجزائريين[7].

على اثر ذلك اصدرت الحكومة الفرنسية عام 1946 عفوا عاما عن الزعماء الجزائريين على اثر القرار الذي صدر في فرنسا باجراء انتخابات والتمهيد لوضع دستور جديد واعادة الحياة الطبيعية الى فرنسا وعادت الحركة الوطنية من جديد فتشكل حزبان في الجزائر عام 1946 الاول هو حزب الاتحاد الديمقراطي برئاسة فرحات عباس والثاني حزب انتصار الحريات الديمقراطية برئاسة مصالي الحاج وبدأ التفكير باعلان الثورة المسلحة وفعلا وضع الحزب خطة للقيام بها عام 1950 ، الا ان السلطات الفرنسية اصدرت اوامرها بغلق مكاتب الحزب لاسيما وان الحركات الوطنية توحدت للوقوف بوجه فرنسا بما فيها جمعية العلماء الجزائريين والاحرار المعتقلين والاحزاب جميعها ، بيد ان حزب انتصار الحريات كان اقرب الاحزاب الى تحمل مسؤولية الثورة[8].

ومن ناحية اخرى حدث خلاف داخل حزب انتصار الحريات لما تعرض الحزب الى التفكك عندما خرج الشباب من صفوفه وبدأوا بتاسيس تنظيم عام 1953 في فرنسا وبدأوا بجمع الاموال والاسلحة استعدادا للعمل المسلح مما حدث خلاف ثاني بين اللجنة للحزب وبين مصالي الحاج مما ادى الى ضرورة الاخذ باراء الاغلبية بنظر الاعتبار ، بينما طالب مصالي الحاج من اللجنة منحه سلطة مطلقة ، الا ان اللجنة رفضت طلبه فقام بعزل اللجنة عن في المؤتمر الذي عقده الحزب في بلجيكا في تموز عام 1954 مما ادى الى

تفاقم الصراع بين اللجنة ومصالي الحاج قام التنظيم السري الذي الفه الشباب في فرنسا بالعمل فاعلن الثورة في 1 تشرين الثاني عام 1954 ، ويرى البعض ان موعد الثورة كان عام 1956 وان سبب تقديم موعدها يعود الى تاثير لجنة تحرير المغرب العربي التي كانت تعمل في القاهرة وقد اطلقت الثورة على نفسها في بادئ الامر اسم (لجنة الثورة للاتحاد والعمل) بيد ان مصالي الحاج لم يشارك في هذه الجبهة وانما اسس حركة مستقلة سميت بالحركة الوطنية الجزائرية وقد قوبل عمله هذا باستياء شديد[9].

ومن الجدير بالذكر ان هناك عوامل اخرى ساهمت على قيام ثورة عام 1954 خصوصا بعد خسارة فرنسا في الحرب الهندية الصينية وانضمام الضباط الجزائريين الذين كانوا في الجيش الفرنسي ونشوب الثورة في كل من تونس ومراكش ، فضلا عن اعتراف منديس فرانس الى تونس عام 1945 باستقلال هذه البلاد ، لذلك كان له دور كبير في قيام الثورة الجزائرية كما كانت لثورة المغرب الاقصى نتيجة لاقصاء مولاي (محمد الخامس) عن عرشه عام 1953 دور كبير في دفع الجزائريين الى الثورة[10].

اما الاسباب المباشرة التي ساهمت في التعجيل بالثورة ودفع المناضلين الى تحميل عبئ الكفاح المسلح بسرعة هي[11].:

1: ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتحملها اعباء الكفاح المسلح الذي وضع حدا لتلك الخلافات والخصومات الحزبية بصفة حاسمة ، حيث دخلت فورا في معركة التحرير المسلحة الظاهرة.

2: انقسام حزب حركة انتصار الحريات على نفسه ودخول المناضلين في صراع وتطاحن حادين تاركين امال الشعب تتحطم وتضيع.

لذلك عقد اعضاء اللجنة الثورة عام 1954 اجتماعا بمدينة الجزائر اتفقوا فيه على توجيه منظمتهم الجديدة توجيا ثوريا واعدادها لعمل كبير وحاسم وعاجل ليتمكنوا من خلالها من وضع حدا للخلافات الحادة التي مزقت صفوف المناضلين وانهكت قواهم ولخلق جوا نفسيا ملائما يساعدهم على تنظيم الثورة على المستوى القومي[12].

بيد ان الثورة الجزائرية الكبرى كانت لها اسبابا اخرى غير مباشرة وهي اتباع فرنسا سياسة الفرنسة على اساس القهر والارهاب والخوف وحرمان الشعب الجزائري من ممارسة حقوقه الشرعية ونهب ثروات البلاد فضلا عن السيطرة التامة على خيراتها ، وافقار الشعب وتجويعه وحالة التخلف والجهل التي عانى منها لاسيما محاولة تفسيخ بنية المجتمع العربي الاسلامي[13].

ثانيا: اندلاع الثورة الجزائرية:

في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الاول من تشرين الثاني 1954 فوجئ العالم بتفجير الثورة الجزائرية

ضد الاستعمار الفرنسي والتي استمرت طوال الليل بمختلف مناطق الجزائر منطلقة من جبال الاوراس [14] وتلى ذلك صدور بيان قيادة الثورة الذي عرف ببيان الاول من تشرين الثاني الذي اكد على الاستقلال الوطني دعا فتح الباب الكفاح المسلح[15].

وضح البيان ان الكفاح المسلح هدفه ايصال فكرة الثورة وتدويلها ومنح الجزائر الاستقلال وتحقيق وحدة المغرب العربي ولا مفاوضات مع المستعمر الا بعد الاعتراف بالسيادة الجزائرية وصدر باسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية ولم يكن عدد الثوار يزيد على 800 مقاتل واسلحتهم الرشاشات وبنادق الصيد ، التفت الناس حول الثورة ودعموها بالمساعدة المالية والاعلامية والتحق العديد منهم بجيش التحرير الوطني وقسمت الهجمات في القرى والمدن على شكل الاغارة على مراكز الشرطة ومهاجمة البلديات والثكنات العسكرية الفرنسية وقطع الاتصالات الهاتفية والاغارة على مطارات حلف شمال الاطلسي وغنيمة الاسلحة[16].

بدأت العمليات الحربية في الوقت نفسه وانفجرت في 64 مدينة وقرية في تلك الليلة وحسب الخطة وقد نبهت الامة الجزائرية فرنسا الى حقيقة ان الجزائر عازمة على استعادة حريتها ، وكان لصدى الثورة وقع كبير على الفرنسيين اذ اصدر فرانسوا متيران [17] تصريحا جاء فيه: "ان الجزائر هي فرنسا وبذلك فهي امة واحدة هذا هو دستورنا وتلك هي ارادتنا"[18].

وقد قدرت السلطات الفرنسية الخسائر الاولية بما يوازي 200 مليون فرنك فرنسي ، وعلى الرغم من ذلك فان القوات الفرنسية لم تعلن ذلك واستهانت بما حدث ردت القوات الفرنسية بالمقابل وقامت بعمليات قمع المواطنين المسالمين وشنت عمليات ابادة كبيرة على جبال الاوراس وبلاد القبائل واستدعت كثرة العمليات العسكرية للثوار زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية الى الجزائر يوم الثاني من تشرين الثاني ، كما لجأت السلطات الفرنسية الى غلق حزب انتصار الحريات الديمقراطية في الخامس من تشرين الثاني 1954 واستخفت فرنسا بالثورة من خلال تصريحات مسؤوليها ونعتوا رجال جيش التحرير (بالفلاقة) [19]، واتهموهم بالعمالة لدول الغير ورميت الاف المنشورات على مناطق الثوار لاستمالتهم وتهديدهم ولكن لم يستجب احد للانذار الموجه اليهم بل ردوا بعمليات اعنف من السابق[20].

ان من اسباب استمرار الثورة ونجاحها هو انخراط الضباط والجنود الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي من الذين عادوا من الهند الصينية ووضعوا خبرتهم التي اكتسبوها في الحرب بخدمة الثورة ونجحت بكسب الفلاحين الى جانبها من خلال توزيع الاراضي عليهم بعد الاستيلاء عليها من كبار الملاكين مقابل مطالبتهم بنصف الحاصل الزراعي لتسد بعض حاجات جيش التحرير من المؤن والغذاء[21].

كانت اعداد القتلى كبيرة بالنسبة للثوار بينما تصريحات الفرنسيين تقلل من العدد خوفا من الراي العام العالمي بحقيقة الامر وما ان انتهى عام 1954 حتى اشتدت قوة الثورة اكثر مقابل انحدار القوة الفرنسية رغم القمع ومحاولة عزل الشعب عن الثورة[22].

ان مدى الشمولية التي اصبحت بها الثورة ادت بالنهاية الى اسقاط الحكومة الفرنسية في الجزائر بداية شباط عام 1955 واستبدل الحاكم القديم بحاكم جديد يدعة (جاك سوستيل) الذي حاول التقرب من المعمرين واطلاق سراح قيادة حزب انتصار الحريات الديمقراطية من السجون لتهدئة الاوضاع وكان هدف تلك السياسة اخماد الثورة والتشكيك بمبادئها.

حاول الحاكم الجديد اطلاق اصلاحات في ظل جزائر فرنسية كخطوة اولى نحو الادماج وهو ما رفضته الثورة مما حدا بالفرنسيين الى تطبيق حالة الطوارئ وعززوا قواتهم بالمظليين وشهد عام 1955 استشهاد عدد من قادة الثورة واعتقال عدد اخر منهم ووضعت تحت الاقامة الجبرية والرقابة اعداد كبيرة من المناضلين في مختلف المناطق من الجزائر[23].

كان رد الجبهة على تلك الاساليب من خلال التصريحات المنتقدة لسياسة فرنسا الهمجية انذاك ، اما الشعب فقد ازر الثورة من خلال مقاطعة بضائع شركات التبغ والخمر وعمت اضطرابات كبيرة مدن الجزائر كتعبير عن تمسك الشعب بثورته في سبيل نجاحها[24].

كان التنسيق يجري بين المغرب والجزائر وتونس وكان السلاح والمجاهدون يصل الى المغرب عن طريق البحر المتوسط ومن خلال الاراضي المغربية ويتم الانتقال الى الجزائر ، وتنقل عبر طرابلس الى جنوب الجزائر قادمة من مصر وهي اسلحة انكليزية وجيكوسلوفاكية الصنع ، وكان العمل والتنسيق يتم مع قادة النضال في مصر[25].

شهد عام 1955 تحولا في تاريخ الجزائر بعد توسيع عمل الثورة واشتدادها يوم العشرين من اب 1955 من خلال خطة مناضلي الثورة التي وضعت بين حزيران وتموز من العام نفسه ، بعد دراسة عدة اهداف داخلية منها : سياسة الحاكم العام ورفع معنويات المناضلين وكسب تيارات الحركة الوطنية المرتبطة بالاحزاب الى صفوف الجبهة[26].

اما الاهداف الخارجية فكانت القضية الجزائرية على وشك ان تعرض لاول مرة امام انظار هيئة الامم المتحدة وينبغي على الثورة ان تعطي الدليل للعالم على قوتها واهمية اهدافها كما انه يصادف الذكرى الثانية لنفي ملك المغرب محمد الخامس وارادت التعبير عن عمق اصالتها تجاه المغرب[27].

ساهمت احداث يوم العشرين من اب 1955 على رفع معنويات الثوار قويا واتسعت عملياتهم الحربية

ونجحت الجبهة في تدويل قضيتها فشاركت في مؤتمر باندونغ كممثل للجزائر فحصلت على التاييد وقدمت طلبا الى مجلس الامن من اجل ادخال القضية الجزائرية على جدول اعمالها من اجل تدويلها ومع ان الجمعية العامة رفضت مناقشة القضية الا ان ذلك الرفض تم باغلبية صوت واحد وهو كسب جديد للثورة ، وبذلك شهد نهاية العام الاول من عمر الثورة تفوق القضايا العسكرية في القضايا السياسية[28].

ثالثا: موقف تونس من اندلا ع الثورة الجزائرية:

كان لتطور العمليات العسكرية لجيش التحرير التونسي الذي كان يلقي الدعم والتاييد من مكتب المغرب العربي في القاهرة ، حيث كانت الاسلحة تصل اليه سرا عن طريق ليبيا ولاعمال الثوار دور كبير في اثارة قلق الحكومة الفرنسية من تطور حركة الكفاح المسلح في تونس ، اضافة الى الهزائم التي منيت بها فرنسا في الهند الصينية، دفعت حكومة منديس فرانس الفرنسية الى اتباع سياسة جديدة لحل مشكلة المستعمرات حلا سلميا ، متبعا في ذلك اسلوبا اكثر مرونة ومعتمدا على بعض العناصر القيادية المتاثرة بالثقافة الفرنسية في حزب الدستور الجديد ، كالحبيب بورقيبة وذلك املا في انهاء الكفاح المسلح واعتماد سياسة الحوار لانهاء المشكلة التونسية[29].

ومن اجل ذلك تم تشكيل حكومة تفاوضية برئاسة الطاهر ابن عماد في اب 1954 وبدأت المفاوضات في 4 ايلول وكان انهاء الكفاح المسلح اول شروط منديس فرانس لاستمرار المفاوضات مع الحكومة التونسية مما اثار جدلا وانشقاقا بين صفوف الحركة الوطنية عامة وحزب الدستور الجديد بشكل خاص ، كما اثار هذا الشرط الثوار انفسهم لان الحكومة الفرنسية نظرت اليهم كرجال خارجين عن القانون ويجب عليهم الاستسلام دون قيد او شرط واطلقت عليهم لقب الفلاقة[30].

ذلك ان مجموعات الفلاقة التي ارتفع عددها قد اصبحت تشغل الى حد كبير بال الحكومة الفرنسية وسلطة الحماية حث كانت الوحدات المنتشرة في كافة انحاء البلاد تضايق القوات المسلحة الفرنسية بلا هوادة ، ولقد تضاعف خطرها بعد اندلا ع الثورة الجزائرية وكذلك فان منديس فرانس بين ان الاستقلال الداخلي لتونس والمغرب سيكون مقيدا بضمانات اكيدة تخص الاحتفاظ لفرنسا بجميع امتيازاتها واختصاصاتها في هذين البلدين[31].

هذا الامر ادى الى قيام حركة ثورية في تونس انضم تحت لوائها بعض الاحرار لاسناد المفاوضين التونسيين من جهة ولافهام فرنسا انها لا يمكن ان تملي ارادتها المطلقة على هذه المفاوضة التونسية، كذلك عقد الحزب الدستوري الجديد اجتماعا قوميا لاستطلا ع رايه في مسالة العروض الفرنسية فابرق اليه الحبيب بورقيبة يوم الاجتماع رسالة خلاصتها ان يوصي المؤتمرين بمراجعة النفس ومحاسبتها واستذكار الماضي ليستخلص

منه الموقف في المستقبل وكذلك صرح الحبيب بورقيبة لنيويورك تايمز نفس الوقت مايلي: "اذا عادت فرنسا في تشددها في قضية الفلاقةفانها ستحول شمال افريقيا كله الى فيتنام جديد"، اما الحزب فرد على الحبيب بورقيبة وبين ان مشكلة المجاهدين لا يمكن ان تنجح ما لم تبد في الافق معجزة من المعجزات[32].

في هذه الاثناء اندلعت الثورة الجزائرية الامر الذي اجبر حكومة منديس فرانس على تغيير سياسته تجاه تونس والسبب وراء ذلك اندلا ع الثورة الجزائرية في نفس الوقت الذي شهدت فيه تونس والمغرب تصاعد حركة المقاومة المسلحة ضد السلطات الفرنسية ، وهذا يشير الى امكانية تكوين جبهة موحدة ضد فرنسا مما يضعف من امكانية فرنسا الاقتصادية وضعف قوتها العسكرية ، لذلك فان الاستعمار الفرنسي حاول اجهاض الثورة الجزائرية بتجزئة المعركة ، وان يتوصل مع قيادات الحركة الوطنية في كل من تونس والمغرب الاقصى الى حل وسط يعطي استقلالا سياسيا لهذه الاقطار مع الابقاء على مصالحه الاقتصادية وان يتفرغ كليا لاخماد ثورة الجزائر من هنا نلاحظ الاثر الايجابي لثورة الجزائر ازاء تونس[33].

لم يرتاح الفرنسيون من التصريحات التي ادلى بها الحزب الدستوري الجديد لذلك ادلى المسيو فوش وزير شؤون شمال افريقيا امام الكتلة البرلمانية قال فيه ان قرار الحزب قد يؤدي الى النيل مع العلاقات التونسية بعدم ، ما لم يصدر تفسيرا او بيانا فقد تنتهي الى مأزق والحكومة التونسية بعدم التضامن مع الثوار في المشاركة في العرض الذي تقدم به المقيم الفرنسي وان فرنسا قضائها على الثوار تنفذ نصوص معاهدة باردو التي تنص بصريح العبارة ان لفرنسا حق المحافظة على الامن العام بالبلاد الفرنسية ثم هدد بالغاء التصريح الفرنسي الصادر يوم 31 تموز بشأن منح الاستقلال الداخلي لتونس[34].

استغل الحبيب بورقيبة هذه الاوضاع في الضغط على فرنسا من اجل فتح المفاوضات بصورة مجددة ، والنظر في تقصير اجال مدد انتقال السلطات ، فلم يكن لفرنسا بدا من تنفيذ هذه الطلبات ، فاستدعت وكيل ممثلها في تونس الذي اعلن عن استعداد الحكومة الفرنسية للمناقشة مجددا مع ممثلي باي تونس على اساس التكافئ مع فرنسا واذيع في فرنسا في 17 شباط 1956 من وزارة الخارجية الفرنسية بان المحادثات سيكون موضوعها تعديل نصوص الاتفاقيات في ميداني الدفاع والدبلوماسية ، وهذا يعني موافقة فرنسا على انتقال تونس من الحكم الذاتي الى مرحلة الاستقلال[35].

وفي خلال هذه الفترة اخذ بورقيبة يقوم باعتقال الوطنيين بمساعدة السلطات المحلية وتقديمهم للمحاكم وقد حكم بالاعدام على بعض قادة جيش التحرير كما قدم صالح بن يوسف الى المحكمة غيابيا وحكمت المحكمة باعدامه[36].

ازاء ذلك اعلن عن تعيين قائد عام لجيش التحرير التونسي وبدأ بمحاولة الاتصال بانصاره من جديد الا ان قسما كبيرا منهم كان قد تخلى عن النضال بالجبال لكن بعد ذلك انتقل من ليبيا الى القاهرة ، ثم سافر الى سويسرا واستمر بمعارضته لبورقيبة حتى اغتيل بايعاز من بورقيبة في 11 اب 1961 بزيورخ في سويسرا[37].

رابعا: انعقاد مؤتمر الصومام واهم النتائج الذي توصل اليها والاحداث التي تلته حتى عام 1967:

اتفق القادة بعد اندلاع ثورتهم في الاول من تشرين الثاني 1954 والتي اعدوا لها واشعلوها على وجوب الاعداد لاول مؤتمر عام يضم جميع القادة والمناضلين في اول فرصة تتاح ، لكن هذه الامنية لم تتحقق خلال عام 1955 نظرا للظروف الصعبة التي تواجه الثورة في المجالين الداخلي والخارجي ، الا ان الثورة تمكنت من التغلغل الى اعماق الطبقات وتقوى نفوذها وسيطرتها[38].

من اجل عقد هذا المؤتمر جرت عدة اتصالات بين قادة الولايات في شمال قسطنطينة حيث مركز قيادة يوسف زيرون قائد الولاية الثانية ولكن بسبب الصعوبات التي طرأت على الموقف لم ينظم المؤتمر هناك ، وبعد محاولات عدة تم الاتفاق على ان يعقد في منطقة (وادي الصومام) بالقبائل الصغرى حيث شمل المؤتمر في قرية (ايفري) الاوزلاق داخل غابة جبل اكفادو الكثيفة ، فقد عقد يوم الثلاثاء عام 1956 حضره مندوبون من كل الولايات بيد ان المؤتمر كانت نتائج وتجارب اثنين وعشرين شهرا من عمر الثورة ، فضلا عن مصادقة جميع المندوبين الحاضرين بالاجماع على كل القرارات والتوصيات التي توصل اليها المؤتمر بعد ان انتهى من اشغاله واجتماعاته في يوم 23 من نفس الشهر ، لاسيما وان قرارات هذا المؤتمر تعتبر من وثائق الثورة الهامة ونتائجها من العوامل الاساسية التي دفعت عجلات الثورة الى الامام بخطوات ثابته[39].

تنوعت قرارات المؤتمر وشملت جوانب عسكرية وسياسية وتحديدا نظام جيش التحرير لاسيما خطط الثورة ومنظماتها واهدافها بيد ان الاهداف الجديدة اصبحت لجيش التحرير الوطني بعد هذا المؤتمر ما يلي[40]:

1: اضعاف الهيكل العسكري والشرطة والادراة السياسية للاستعمار.

2: تدعيم تناسق العمل العسكري والسياسي وترقيته.

3: العمل على توفير كل ما تحتاج اليه معركة التحرير من اسلحة وعتاد ومؤن.

4: تدعيم وتمتين الاتحاد الوطني المناهض للاستعمار.

5: الاعتماد بالخصوص على طبقة الفلاحين والعمال الذين هم اكثر عددا واشد فقرا.

6: عزل المتطرفين الاستعماريين واقناع المناصرين عن ركب الثورة.

7: السعي الحثيث في الميدان الخارجي للحصول على المزيد من التاييد المادي والمعنوي.

8: توسيع نطاق العمل الدبلوماسي في الخارج.

بيد ان مؤتمر الصومام ما كان يخفيه هو تهيئة الاجواء للتفاوض مع العدو الا ان بعض الانتهازيين في الداخل والخارج كانوا يرون عكس ذلك وان الحرب ستنتهي بعد سنة اي في مطلع عام 1957 ، فضلا عن ذلك فقد عقد الكثير من المؤتمرات بعد مؤتمر الصومام حول القضية الجزائرية كذلك انعقد المؤتمر الخامس للحزب في 15 تشرين عام 1955 في مدينة صفاقس شرق البلاد بيد ان هذا المؤتمر صادق على اتفاقية الاستقلال الداخلي ولاسيما انه تحالف احمد بن صالح الامين العام للاتحاد العام التونسي للشغل[41].

كان افتتاح اذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة صوت جيش وجبهة التحرير الوطني اول اجراء بدأت بها الثورة نشاطها في مستهل عام 1957 وعلى الرغم من وسائل الارهاب والوحشية التي مارستها السلطات الفرنسية فلم يشذ احد عن الاضراب الاسبوعي التاريخي والتي قامت بها فرق المظليين بقيادة السفاح المجرم الجنرال (ماسو) الذي اراد من خلال ممارسته ان يجبر الشعب التخلي عن الاضراب ، بيد ان الشعب كان مصمما على تلبية صوت الثورة فكان لهذا الاضراب تاثيره البالغ في الميدان الخارجي وكان احد اهم الاسباب التي جعلت الجمعية العامة للامم المتحدة تصادق بالاجماع يوم 15 شباط على قرار اعلنت فيه اعتراها بالخسائر في الارواح البشرية وتدعوا الى ايجاد حل سلمي ديمقراطي عادل للمشكلة[42].

فضلا عن ان العسكريون ورجال الشرطة جلبوا في مدينة بوغاري الى مركز الشركة ليلا خصوصا بعد انتهاء الاضراب ثمانية اعيان المدينة بيد ان رجال الجيش في بوغاري طالبوا من ذوي هؤلاء الاعيان ان ياتوا لدفن جثث اخوانهم في مقبرة مشرفة بعد ان تعرضت هذه الجثث الى التقطيع والتشويه بشكل فضيع بحيث تعذر التعرف على اصحابها وعم الاستياء في الجزائر على اثر هذا العمل الاجرامي[43].

اجابت جبهة التحرير على هذه الاعمال الاجرامية اذ قام المناضل الجزائري محمد بن الصادق باغتيال الخائن علي شكال في قلب باريس عندما كان خارجا من احدى المباريات الرياضية لذلك كانت المعارك الحربية قد اشتدت في كل انحاء الجزائر فكثرت عمليات اسقاط الطائرات وتخريب القطارات والدبابات وبدأ جيش التحرير يستعد الى فتح جبهة الصحراء الغربية حيث قام المجاهدون بنسف واشعال النيران في حقول البترول في الصحراء ، غير ان جيش التحرير ضاعف نشاطه المسلح فقام الفدائيون بتخريب المراكز الكهربائية في مدينة الاغواط ، كما قاموا بهجوم على مدينة تلمسان تكبد فيها الفرنسيون خسائر فادحة ،

فضلا عن تاييد الجبهة الوساطة التونسية والمغربية التي عرضها الرئيس بورقيبة هو والملك محمد الخامس[44].

كان عرض كل من ملك المغرب محمد الخامس والحبيب بورقيبة هو عقد مؤتمر في تونس مع القادة وزعماء الثورة الجزائرية من اجل التوصل الى حل سلمي بين الثوار الجزائريين والسلطات الفرنسية ، الا ان السلطات قامت باعتقالات واسعة بين العناصر في الجزائر وحتى في فرنسا نفسها ، وكان لهذه الحادثة ردة فعل قوية للعرب المسلمين والراي العام العالمي في الشرق وشعور فرنسا انها قادرة على انهاء الثورة في فترة قصيرة ولكن حسن تنظيم الثورة النابعة من قلوب ودماء كل الجزائريين خيب هذه الامال[45].

ردود الافعال الفرنسية:

منذ بداية الثورة كان التكتيل المنيع من قبل النظام الاستعماري الفرنسي هو تمزيق الشعب الجزائري وتقسيمه من اجل تحقيق هدف واحد وهو جعل اي التحام مستحيلا بين الشعب ، لذلك قامت السلطات الفرنسية بتصريف جهودها في اعتقال عشرات الالاف من الرجال بحيث تزايدت مراكز الاعتقالات على ارض الجزائر بين عامي 1955-1956 بنسبة لا حد لها[46].

ويلاحظ ان الحكومات المتوالية الفرنسية بنت خطتها على الجمع بين نوعين من الاجراءات اتخذت الاولى على الصعيد العسكري اما النوع الثاني فتمثل في الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسة على ان تكون السيادة الفرنسية ضم التوع الاول منح السلطات الاستثنائية للحاكم العام ، والتي حظيت بموافقة الجمعية على اقتراح الحكومة في مجال اعلان قانون الطوارئ في الجزائر ، فضلا عن ذلك فان اهم الممارسات التي قامت بها السلطة في مجال الاجراءات هي انشاء محاكم عسكرية تحل محل المحاكم الجنائية ، فضلا عن حل الجمعيات وتعطيل الصحف ومصادرة الاملاك بقرار اداري وقد وافقت الجمعية على هذا القرار وفقا للقانون الاستثنائي عام 1956[47].

اما من الناحية العسكرية فقد عقد مجلس وزاري فرنسي في يوم 16 عام 1955 تقرر فيه ارسال تعزيزات عسكرية الى الجزائر فارسل 40 الف جندي اخرين الى الجزائر كما صدر قرار اخر بارسال 70 الف جندي الى الجزائر اضافة الى دعوة الحكومة (موليه) سنة 1956 للقوة الاحتياطية الفرنسية فوصلت عدد القوات الفرنسية في الجزائر نحو نص مليون جندي ، ومن جراء ذلك تعرضت الثورة الجزائرية الى الكثير من الازمات وكانت اخطر الفرق التي ارسلتها السلطات الفرنسية هي فرقة المظلات عام 1957 حيث قامت بتتبع مراكز الثورة في العاصمة[48].

وفي عام 1958 قذف الفرنسيون ساقية (سيدي يوسف) بالطائرات والتي نتج عنها خسائر كبيرة وفيما يتعلق بالنوع الثاني من الاجراءات فقد قام جاك سوسنيل بافتتاح سياسة الاصلاح الاجتماعية بان قام

باصلاح او اصدار مبدأ الالحاق الذي يختلف جذريا عن الادماج ، اذ يعني هذا المبدأ تطوير الانظمة السياسية بحيث تصبح مطابق للانظمة في فرنسا مع الاعتراف بوجود شخصية جزائرية متحررة ثقافيا واجتماعيا احتوت على منح المسلمين المساعدات المالية لشراء الاراضي من اجل توسيع ملكياتهم والغاء المجالس البلدية وتحويلها الى مجلس كاملة السلطة تنتخب بالاقتراع العام[49].

خامسا: اعلان الجمهورية الجزائرية المؤقتة عام 1958 وهجوم عنابة التاريخي حتى عام 1960:

في اطار سعي جبهة التحرير للوصول الى حل سلمي للقضية الجزائرية اعلن مندوبها عن استعداده للتفاوض الدائم على اساس الاستقلال لذلك اجتمعت لجنة التنسيق والتفنيذ في القاهرة يوم 14 شباط لدراسة الحالة في الجزائر ونشاط جبهة التحرير في الخارج وخاصة بعد حادثة ساقية سيدي يوسف الذي قامت به السلطات الفرنسية بحجة تتبع الثوار المجاهدون جعلى فلكس قابار رئيس الحكومة الفرنسية الى اقامة حلف دفاعي بين بلدان حوض البحر المتوسط الغربي ، الا ان جبهة التحرير رفضته واعلنت انه لايمكن اقامة حلف مثل هذا النوع قبل اعلان استقلال الجزائر[50].

فضلا عن انضمام جنود الخائن بالونيس الى جيش التحرير وعددهم 500 تاكيدا لشعبية جيش التحرير الوطني وقوته وقدرته على مواصلة الجهاد واستمرار العمليات الفدائية للجبهة في فرنسا ، والقصد منها تحطيم المنشات الاقتصادية والعسكرية لفرنسا ، اذ كان الثوار نقلوا نشاطهم من قبل الى فرنسا بغية تصفية الخونة الذين اصدرت محاكم الثورة احكاما باعدامهم ، بيد ان جيش التحرير قام بعدة عمليات حربية منها شن الهجوم على جبال الهوفار بالصحراء الكبرى ، فضلا عن شن هجوما عاما على الخط المكهرب بالحدود التونسية الجزائرية من اجل تحقيق الاستقلال الوطني وحمل السلاح للدفاع عن الهوية الجزائرية العربية[51].

شهد شهر تشرين الثاني الذي طالما كان شهر العمليات العسكرية والنشاط الفدائي في الجزائر وفرنسا معا نشاطا دبلوماسيا من اجل شرح القضية الجزائرية وتوضيح اهدافها وعدالة مطالبها سعيا وراء كسب المزيد من التاييد لها في هيئة الامم المتحدة عن عرضها في دورته 1958-1959 لذلك جرى التشاور بين الحكومتين التونسية والمغربية اذ تقرر تكليف حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية في المنفى على ان يتم ذلك في الظروف المناسبة[52].

بيد ان في عام 1958 حدث انقلاب 13 ايار ضد الجمهورية الفرنسية الرابعة حيث قام المستوطنون الفرنسيون في مدينة الجزائر بالاستيلاء على دار الحكومة الفرنسية وسرعان ما انضم اليهم جيش العامل في الجزائر وعلى راسهم راؤول سالان وبذلك انتهت الحكومة الفرنسية الرابعة واصبح ديغول رئيسا للجمهورية الجديدة ، غير ان الاسباب الي ادت الى

حدوث هذا الانقلاب هي التاثير الواضح الذي تركته الثورة الجزائرية على سياسة فرنسا الداخلية والخارجية ، اذ كانت ثورة الجزائر سببا في جر فرنسا الى العدوان الثلاثي على مصر ، مما ادى الى تحمل فرنسا اعباء الحرب سيما وان المستوطنون كانوا يرومون وراء هذا الانقلاب الى الاتيان بحكومة قوية تسخر امكانياتها في كل البلاد وذلك من اجل القضاء على الثورة الجزائرية عن طريق القوة[53].

وبعد مجيء ديغول الى الحكم بعد نجاحة في انقلاب 13 ايار 1958 قررت جبهة التحرير الجزائرية تشكيل الجمهورية الجزائرية المؤقتة في ايلول عام 1958 برئاسة فرحات عباس واتخذت من القاهرة مقرا لها واعلن عنها في الداخل الجزائر وفي عواصم البلدان العربية الاخرى يوم الجمعة عام 1958 وحظيت باعتراف بعض الدول العربية منها الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة علاوة على اعتراف عجج من الدول الاجنبية بها تحت ضغط من قبل فرنسا[54].

اما بالنسبة لعمق القضية اي مستقبل الجزائر فضلا عن الاعتراف بمطالب الشعب الجزائري المشروعة من خلال التحليل العشوائي للواقع الجزائري وقدم الروابط بين فرنسا والجزائر وعمقها والجهل المطبق داخل فرنسا لظروف حياة المسلمين ومطالبهم ، بيد ان التيارات الكبرى في الجزائر مستمرة بتشجيع الروح الوطنية الجزائرية من اجل تحقيق مطالب الشعب الجزائري والوقوف بوجه الاستعمار الفرنسي هناك[55].

على اثر ذلك اعلنت جبهة التحرير الوطنية عشية الثورة هدفا من اهدافها هو اعادة الدولة الجزائرية ذات السيادة الديمقراطية والاجتماعية ضمن اطار المبادئ الاسلامية[56].

هجوم عنابة التاريخي حتى عام 1960:

شن المجاهدون ليلة 25 عام 1959 هجوما جزئيا على مدينة عنابة الجزائرية استمر من الساعة 4 صباحا حتى الساعة 8 مساء ولم تستطع خلالها القوات الاستعمارية ان تفعل شيئا بينما انزل المجاهدون الرعب والفزع في نفوس الفرنسيين حيث اسقطت ثلاث طائرات ودمروا عدد من المراكز العسكرية وقتلوا وجرحوا حوالي 40 جندي ومن جهة اخرى دمر جانب من الخط المكهرب نتيجة هجوم قامت بها كتائب اخرى من المجاهدين شرقي عنابة ، وقد سبق هذا الهجوم اخر على عنابة في اليوم السابق وتلاه هجوم ثالث بعد ذلك وبمناسبة العيد الوطني الفرنسي يوم 14 تموز قام المجاهدون بشن عدة هجمات واسعة على مراكز عسكرية فرنسية متعددة واهم هذه الهجمات الهجوم الكبير الذي حصل على مركز عين الزانة قرب الحدود التونسية ، وبذلك اضطر العدو الى الاذعان بهزيمة بارعة اما جيش التحرير وكذلك الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال مثل اي شعب اخر[57].

بيد ان الاحداث التي شهدتها القضية الجزائرية كانت الحد الفاصل بين ما كان يراود بعض الجزائريين

في الحركة الوطنية على نيل الاستقلال بطرق الكفاح السياسي والدبلوماسي غير ان الجزائريين امنوا بان اسلوب الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للاستقلال[58].

افتتحت جبهة التحرير الجزائرية نشاطها في مطلع عام 1960 بهجومات ناسفة استهدفت مختلف المراكز العسكرية في كل الولايات حطمت هلالها عدة مراكز وحصون للعدو ، كما دمرت العديد من المصفحات والدبابات من النوع الثقيل كما تعرضت المراكز العسكرية الفرنسية الواقعة في موليرومنفيسة الى هجوم عنيف وحدث اشتباكات بين الطرفين دام بعضها يوم كامل من جبهة خربوشة الى وسطين نتج عن هذه الصدامات مقتل 21 جندي فرنسي وتجديدا للعمليات الفدائية قام الفدائيون بـ 22 عملية فدائية من هم مدن الجزائر كما تعرضت المراكز الواقعة في شاسرو الى هجومات عنيفة من قبل المجاهدون وكبدوها خسائر فادحة مادية جسيمة وبالقرب من بلازمة اشتبكوا في معركة مع قوات الاحتلال انتهت بموت عشرات القتلى في صفوف العدو[59].

ولعل ابرز مزايا الثورة على الشعب الجزائري هو انها ارجعت اليه ثقة كانت في اشد الحاجة اليها سيما وبعد اثناء عامين من حرب متواصلة ضد عدو لا يرحم تكون شعب قوي لا يبالي بالشدائد ولا يأبه بما يصيبه عليه الاستعمار من شديد المحن واليم العذاب[60].

سادسا: سير واحداث الثورة الجزائرية للاعوام 1961-1962:

ان هام حدث يميز عام 1961 هو اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائري بطرابلس من 19-27 عام 1961 من اجل دراسة اوضاع الثورة وتطوراتها ومشاريع تدعيمها في المستقبل وكانت جبهة التحرير عندما الفت الحكومة المؤقتة عام 1958 برئاسة فرحات عباس تهدف الى الاستقلال عن طريق[61]:

1: احترام جميع الحقوق الاساسية للسمان دون تمييز عنصري او ديني.

2: بناء دولة جزائرية ذات صفة ديمقراطية اجتماعية في اطار المبادئ الاسلامية.

بيد ان تسهيل سبيل المفاوضات مع الفرنسيين وتقريب الشقة البعيدة بينهم وبين قادة الثورة وضع نهاية شريفة وسريعة للدماء التي تراق انهارا في الجزائر كل يوم غير ان الفرنسيون اكثروا من العراقيل في سبيل هذه المفاوضات اذ كان مفاوضيهم يبدون تسهيلات كثيرة وقد فسروا هذه التساهلات بالضعف وليس برغبة الوصول الى حل شريف للقضية الجزائرية[62].

فضلا عن ذلك فان الثورة اتخذت قرارا يقتضي بضرورة وضع حد لتلك الاساليب الدفينة التي اعتاد الفرنسيون على اتباعها منذ ان نطق ديجول بحق تقرير المصير عام 1959[63].

شهد عام 1962 ازدحاما بالاحداث والتطورات السريعة والعجيبة ضمن جبهة كانت المفاوضات تجري حثيثا في ايفيان وتقترب كل يوم من الوصول الى حل شريف يرضي الطرفين ، ويضع حدا لمأساة سبع سنوات ونصف من جهة اخرى كانت اوربيو الجزائر يرتكبون افظع الجرائم الارهابية ويحاولون تحويل الجزائر الى كتلة من الرماد بعد ان تاكدوا من قرب استقلال البلاد ، لذلك قرروا ان يضربوها ويضعوا عراقيل كثيرة وجديدة في وجه المتفاوضين بايفيان وازاء ذلك اتخذت الحكومة المؤقتة سلسلة من الاجراءات منها عقد الاجتماعات ابتداء من اول حزيران في تونس من اجل دراسة الاوضاع وسير المفاوضات في ايفيان بيد ان الحكومة اعلنت استنكارها الشديد لفضائع الارهاب[64].

بيد ان فرنسا طلبت ديغول للتفاوض مع الحكومة الجزائرية المؤقتة ردت على ذلك بان الزعماء المعتقلين لديها هم وفدها للتفاوض لذلك بقي هؤلاء المعتقلين في السجون الفرنسية حتى تم تحرير الجزائر[65].

سابعا: مفاوضات ايفيان واستقلال الجزائر عام 1962:

ظنت الحكومة الفرنسية بعد انقطاع مفاوضات لوغران عام 1962 التي لم تتوصل الى الشيء ان حكومة الثورة ستتراجع عما سمته بالتصلب ويلين موقفها بعض الشيء غير ان الشعب الجزائري وحكومة الثورة خيبت الامال فاضطر ديغول نفسه بعد ان يئس من خداع الشعب الجزائري وقادة الثورة ان يعلن في عام 1962 عن ضرورة التفاوض السياسي مع جبهة التحرير الجزائرية على اساس الاستقلال ، بيد ان الحكومة الجزائرية اعلنت استعدادها للاتصال من جديد بالحكومة الفرنسية بقصد استئناف الحوار على اسس جدية وسلمية فضلا عن قيام الحكومة الجزائرية بقصد اجتماعات المهدية في تونس فكانت هذه الاجتماعات هي الطريق الواضح الى الاستقلال[66].

لاسيما وان الشعب الجزائري لم ينفك عن مواصلة دعاياته السرية في الجزائر من خلال اعلانه بالمطالبة بحرية المواطنة العربية واستقلال الجزائر بشكل تام وتحريرها من الاستعمار الفرنسي بصورة نهائية[67].

لذلك دعت جبهة التحرير الجزائرية المجلس الوطني للثورة الجزائرية الى الانعقاد في دورة استثنائية لتطلق على اخر ما وصلت اليه المفاوضات بين الطرفين ، فاجتمع في طرابلس عام 1962 وتقرر في النهاية تكليف الحكومة المؤقتة بمواصلة المفاوضات مع فرنسا فاستأنف المفاوضات من جديد في ايفيان وانتهت بالوصول الى الاتفاق على كل الامور العسكرية والسياسية وتم التوقيع على ذلك الاتفاق في الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم 18 عام 1962 وبمقتضى هذا الاتفاق ابرم اتفاق اخر لوقف القتال دخل حيز التنفيذ بكامل التراب الوطني الجزائري.

عند منتصف النهار الموالي ليوم الاثنين عام 1962 اجريت الانتخابات في الاول من شهر تموز وصوت الشعب الجزائري لصالح الاستقلال ، وبذلك يكون العهد الاستعماري البغيض قد انتهى بعد ان دام حوالي قرنا و 32 سنة ثم نالت بعد ذلك الجزائر استقلالها.

وهنا تكون الجزائر قد دخلت عهد جديد هو عهد البناء والتشييد وهي اليوم تحت خطوات جبارة في كل ميادين الحياة ، وينظر لها مستقبل زاهر[68].

بيد ان المفاوضات توصلت في نهاية المطاف الى الاتفاق على وقف اطلاق النار مع جبهة التحرير الجزائرية في ايفيان عام 1962 ولكن تم استبدال كبار الزعماء الجزائريين مثل فرحات عباس وحل محلها جيل اخر اكثر شبابا وراديكالية ، لذلك لم يتم حل المشكلة الاساسية للاستقلال الكامل في فرنسا الا في اخر دقيقة وافقت عليها فرنسا في النهاية.

وقتل في الحرب اكثر من 18 الف جندي فرنسي و 10 الاف من المستوطنين الفرنسيين (الاقدام السوداء) وحوالي مليون جزائري ، بيد ان لهذه الحرب كانت لها ابعاد مأساوية فضلا عن العلاقة بين فرنسا والجزائر كانت دائما قوية بالرغم من الكراهية والظلم الناتجة عنه ، لذلك سرعان ما عادت الامور الى مجاريها بعد الاستقلال.

وعلى اثر ذلك التفاوض حل كل المشاكل التي حدثت وقتا طويلا وتم استقلال الجزائر وتحريرها بعد صراع مرير مع فرنسا وتخلصها من سيطرة الاستعمار البغيض عليها واستقلالها عام 1962[69].

الخاتمة:

ان الاحتلال الفرنسي للجزائر جاء مستهدفا الارض والشعب والعروبة والوطن فقد كانت فرنسا منذ قرون طويلة تهدف الى احتلال الجزائر لكي تتخذها قاعدة للتوسع نحو (تونس والمغرب الاقصى) فما ان احتلت فرنسا الجزائر اصدرت مرسوما تدعو فيه الى تحويل الجزائر الى ارض فرنسية والحاقها اداريا بفرنسا بموجب قانون الادماج اي تطبيق النظم الفرنسية في الجزائر.

تلك السياسة الفرنسية التي اتبعها الاستعمار وذلك من اجل طمس الهوية العربية ودمج الجزائريين بالفرنسيين غير ان نشوء الحركة الوطنية ونضالها خيب امال السلطات الفرنسية ، تلك الحركة التي انشأت جمعيات ونوادي سرية قاومت الاستعمار منذ احتلاله للجزائر عام 1830.

بدأ الشعب العربي في الجزائر ينظم صفوفه للاستعداد لمواجهة الاستعمار الفرنسي وطرده منها فكانت الاعوام (1954الى1958) وخيمة وصعبة على الاحتلال الفرنسي فضلا عن الثورات التي قام بها الشعب العربي في الجزائر ، ساهمت في تشكيل جمهورية

جزائرية مؤقتة اعلن عنها في القاهرة عام 1958 ، اجبرت الثورة الرئيس الفرنسي ديغول على اعلان حق تقرير المصير للشعب الجزائر عام 1959 ، الامر الذي ادى الى قيام السلطة الفرنسية على الدخول في مفاوضات في ايفيان بعد عمليات فدائية واسعة استهدفت مراكز الجيش الفرنسي وبموجب اتفاقية ايفيان حصلت الجزائر على استقلالها التام عام 1962.

(1) احمد الخطيب ، الثورة الجزائرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1958 ، ص 84.

(2) يحي بو عزيزة ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ط1 ، د.م، 1980 ، ص 293.

(3) ابراهيم خليل احمد ، تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1975 ، ص 58.

(4) ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق، ص 68.

(5) حسن صبحي ، تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1975، ص 59.

(6) جاسم محمد حسن العدول واخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، الموصل ، د.ت، ص 36.

(7) حسن صبحي ، المصدر السابق، ص 61.

(8) جاسم محمد العدول واخرون ، المصدر السابق، ص 539-541.

(9) المصدر نفسه، ص 542.

(10) جلال يحي ، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1959 ، دار المعرفة ، القاهرة ، د.ت، ص 318.

(11) يحي بو عزيزة ، المصدر السابق، ص 294.

(12) المصدر نفسه.

(13) مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2004، ص 223.

(14) هي كلمة اطلقها رجال القبائل البربر على تلك السلسلة والمقصود بالأوراس في لغة البربر (جبال الطين الحمراء).

(15) جلال يحي ، المصدر السابق، ص 628.

(16) فرحات عباس ، الثورة الجزائرية ليل الاستعمار ، ترجمة : وليم خوري ، دمشق ، 1964 ، ص 292-296.

(17) وزير الداخلية الفرنسي انذاك.

(18) جابر الفؤادي ، سنتان في المغرب ، بغداد ، 1968، ص 17.

(19) اسم يطلق على قطاع الطرق.

(20) مجموعة مؤلفين ، تاريخ الوطن العربي ، الموصل ، جامعة الموصل ، 2005 ، ص 563.

(21) المصدر نفسه ، ص 545.

(22) احمد الخطيب ، المصدر السابق، ص 88.

(23) يحي بو عزيزة ، المصدر السابق، ص 306.

(24) محمد علي داهش ، في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، دمشق ، 2004 ، ص 130.

(25) كفاح كاظم الخزعلي ، حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب 1944-1956 ، د.ت، ص 246.

(26) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، الجزائر ، تونس ، المغرب الاقصى ، القاهرة ، 1962 ، ص 438.

(27) المصدر نفسه ، ص 439.

(28) المصدر نفسه ، ص 440.

(29) المصدر نفسه ، ص 351.

(30) عبد الفتاح مصطفى الخزرجي ، العلاقات الفرنسية المغربية 1944-1956 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 2000 ، ص 72.

(31) مولود قاسم نايت بلقاسم ، دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فزان والمغرب وتونس استقلالهما ، مجلة الثقافة الجزائرية ، العدد 83 ، السنة 14 ، ايلول-تشرين الاول ، 1984 ، ص 66.

(32) المصدر نفسه، ص 76.

(33) محمد مسعود الشابي ، المغرب العربي على مفترق طرق ، بيروت، 1973 ، ص 29.

(34) مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر السابق، ص 68.

(35) محمد عبد العزيز الجوادي ، اثر التحولات الاشتراكية السياسية في البناء الاجتماعي في تونس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، 1982 ، ص 61.

(36) ابراهيم طوبال ، البديل الثوري في تونس ، دار الحكمة للنشر ، تونس ، 1979 ، ص 48.

(37) المصدر نفسه ، ص 48.

(38) يحي بو عزيزة ، المصدر السابق، ص 342.

(39) احمد توفيق مدني ، هذه هي الجزائر ، القاهرة ، 1956 ، ص 255-257.

(40) محمد الامين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ط 1 ، دار ابن كثير ، بيروت ، 2005 ، ص 53.

(41) حسن زغير رحيم ، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي 1933-1987، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد، 2003، ص 47.

(42) يحي بو عزيز ، المصدر السابق، ص 344.

(43) مأساة الشعب الجزائري ، جريدة تصدرها مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، وزارة الارشاد ، سلسلة الثقافة الشعبية ، بغداد ، د.ت ، ص 47.

(44) مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، القضية الجزائرية تدخل عامها السابع ، وزارة الارشاد ، سلسلة الثقافة الشعبية ، بغداد ، د.ت، ص 21-24.

(45) جلال يحي ، المصدر السابق، ص 334-335.

(46) فرانز فانون ، سيوسويولوجية ثورة ، ترجمة : ذوقان فرقوط ، دار الطليعة ، بيروت ، د.ت، ص 191.

(47) صلاح العقاد ، المصدر السابق، ص 404-405.

(48) المصدر نفسه ، ص 47.

(49) محمد البيجاوي ، الثورة الجزائرية والقانون ، ط 1 ، بغداد ، 1956 ، ص 55.

(50) يحي بوعزيزة ، المصدر السابق، ص 348.

(51) جاسم محمد العدول واخرون ، المصدر السابق، ص 548.

(52) يحي بو عزيزة ، المصدر السابق، ص 351.

(53) للمزيد من التفاصيل حول هذا الانقلاب 1958 ، ينظر: صلاح العقاد ، المصدر السابق، ص 411-413.

(54) جاسم محمد العدول واخرون ، المصدر السابق، ص 522.

(55)هيرفي هامون ، باتريك روتمان ، حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 194501962 ، ترجمة : حسين العودات تور الدين سكوتي ، ط1 ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، 1981 ، ص 15-18.

(56) مايكل ويليس ، التحدي الاسلامي في الجزائر ، ترجمة : عادل خير الله ، ط 1 ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1999، ص 42.

(57) يحي بو عزيزة ، المصدر السابق، ص 356.

(58)ازعيدي محمد الحسن ، تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1983 ، ص 81.

(59) مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، القضية الجزائرية ، المصدر السابق، ص 51-54.

(60) سعد زغلول فؤاد ، الجزائر في معركة التحرير ، ط 1 ، د.م، 1957، ص 7.

(61) علي الشلقاني ، ثورة الجزائر ، الدار البيضاء ، مصر ، 1956 ، ص 253.

(62) فرحات عباس ، حرب الجزائر وثورتها ، بيروت ، 1975، ص 125.

(63) يحي بو عزيزة ، المصدر السابق، ص 363.

(64) المصدر نفسه، ص 365.

(65) بسام العسلي ، الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1982 ، ص 194.

(66) يحي بو عزيزة ، المصدر السابق، ص 474.

(67) شارل اندري جوليان ، افريقيا الشمالية تسير ، القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة : المنجي سليم والطيب المهيري ، الدار القومية للنشر ، تونس ، 1976 ، ص 308.

(68) صلاح العقاد ، المصدر السابق، ص 55-59.

(69) رونالد اوليفر و انتوني اتمور ، افريقيا منذ عام 1800 ، ترجمة : فريد جورج بوري ، ط1 ، المجلس الاعلى للثقافة والنشر ، القاهرة ، 2005 ، ص 280.